IUGJEPS
Vol 29, No 2, 2021, pp 259 -279

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-04-01)، تاريخ قبول النشر (2020-06-13)

الإلحاد الجديد وإشكالاته
-مشكلة الشّر أنموذجاً -

اسم الباحث: د."محمد خير" حسن العمري

اسم الجامعة والبلد: اصول الدين-كلية الشريعة -جامعة آل البيت-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: mk_alomari@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.2/2021/9

الملخص:

ظهر في جسم الأمة نابتة جديدة تدّعي العلم، وتنكر وجود الخالق، ويملكون من مواقع التواصل، ووسائل النشر ما يُضاعِف خطرهم، ويزيد من سرعة انتشار سمومهم وشرورهم، ومن استشعار خطورة هذه الفئة جاء البحث عارضا مراحل الإلحاد، والأسباب التي جنحت ببعض الشباب إليه، ولمّا كانت مُعضلة الشر من أهم القضايا وأكثر المواضيع التي يحتجّون بها ويعتمدون عليها في نشر إلحادهم فقد جعلت هذه الشبهة صلب البحث حيث بينت أن وجود الشر لا يتعارض مع وجود الله، كما قد عرضت فيه الحكمة من وجود الشر. فجاء هذا البحث محاولة في المساهمة في معالجة هذا الموضوع.

كلمات مفتاحية: الإلحاد الجديد، أسباب الإلحاد، مشكلة الشر.

New atheism and its issues -The problem of evil as a model –

Abstract:

Novelty appeared in the texture of the Islamic nation, claiming knowledge and denying the existence of the Creator. It possesses many of the communication and publication means that double its danger, and rapidly spread its toxins and evils. The issue of evil is one of the most important issues and most topics that it relies on in spreading the atheism.

This research is an attempt to address the matter.

Keywords:

المقدمة:

الحمد لله البر الرحيم، العليم الحليم، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، الخير كله بين يديه، والشر ليس إليه، دقَت حكمته، ولطف أمره، وخفي قدَره، وبعد:

وجود الله رأس الدين وأساس العلم، وركن الحقائق الأول، إذ لا نتصور الحقائق حق التصور دون هذه الحقيقة الكبرى، وقد عبر عنه علماء الكلام بـ (الواجب) إذ لايتصور العقل السوي نفيه، ولا موجود أحق منه بالوجود، فهو أحق بالوجود من مثبتيه ونفاته.

إن قضية وجود الله قضية بدهية وأمر فطري مركوز في كل نفس بشرية، وهو أمر مسلّم به ولا يحتاج إلى دليل، ولا يعوزه برهان ولم يشكك في ذلك إلا قلة قليلة الأهمية تظهر بين الحين، والحين وهم الّذين سمّاهم القران الكريم الدهريين الّذين كانوا يقولون: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾ [الجاثية: 24].

ولمّا لم يكن لهم وجود حقيقي ولا أتباع كثر لم يأبه لهم علماؤنا، والناظر في المدونة الكلامية يرى أنها اهتمت بموضوع الصفات ونفي الشريك أضعاف اهتمامها بمسألة اثبات الذات. ومما يدل على صحة ذلك قول ابن تيميه: "بل الناس متفقون على إثبات وجود واجب، اللهم إلا ما يُحكى عن بعض الناس، قال إن هذا العالم حدث بنفسه، وكثير من الناس من يقولون: إنّ هذا لم تقله طائفة معروفة وإنما يقدّر تقديراً ... وظهور فساده أبين من أن يحتاج إلى دليل"[1].

ولم يكن علماؤنا السابقون يرون أن مقالة الإلحاد تستحق الوقوف ولا تحتاج إلى رد، ولم تكن تنسب إلى أحد بعينه.

قال الشهرستاني: "أما تعطيل العالم عن الصانع العليم، القادر الحكيم فلست أراها مقالة، ولا عرفت عليها صاحب مقالة إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية"[2].

وهذا واقع في مرحلة تاريخية ماضية، ولكن بات الإلحاد الآن منتشراً بين الشباب وصار له وجود وأقطاب، ولم يعد ضعيفاً مستخفياً كما كان.

وهذا يدل أن الإلحاد لم يعد حالة شاذة كما كان زمن ابن تيمية والشهرستاني بل صار ظاهرة تستحق الدراسة والبحث وصار هناك دول تدين بالإلحاد، مثل بعض الدول الإسكندنافية،[3] فانتقل من كونه حالة شاذة إلى ظاهرة مقلقة.

وهناك أسباب عديدة لهذه الظاهرة وعلى رأسها قضية وجود الشر.

أهمية الدراسة:

الإيمان بالله أوجب الواجبات والغاية من خلق الانسان، والكفر بالله المعصية الكبرى والظلم العظيم، ولما صار الإلحاد اليوم تحدياً قائماً بعد أن كان خافتاً مستخفياً، صار من الضروريات الملحة دراسة الإلحاد وأسبابه وبيان شبهاته والرد عليها، ومن أهم تلك الشبهات قضية العدل الإلهي، وتبعاتها كطبيعة الشر ومصدره، وهي من الأسئلة القديمة التي تتجدد باستمرار، وكل مطّلع معافس لفكر الشباب اليوم يدرك مدى أهمية هذه المواضيع، وضرورة دراستها سبراً لغورها وكشفاً لعورها. وباتت إقامة المؤسسات العلمية، ونشر الأبحاث المعنية بدراسة هذه الظاهرة فرض العصر وجهاد الوقت لتؤذّن في سمع الشباب بنداء الإيمان وصوت الفطرة.

---

[1] ابن تيمية، ، منهاج السنه في نقض كلام الشيعة والقدرية، 3\174.

[2] الشهرستاني ، نهاية الإقدام في علم الكلام، ص123.

[3] عبارة عن شبه جزيرة تقع في شمال اوروبا وتتكون من ثلاث دول أساسية هي :النمارك ،النرويج والسويد

حدود المشكلة:

ليس من هدف هذا البحث في كل ما يتعلق بشبُهات الإلحاد، وإنما سيقتصر على شبهة واحدة هي شبهة وجود الشر، وبيان أنها لا تتعارض مع وجود الله.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات القديمة التي كتبت في مرحلة سابقة للرد على شبهات الإلحاد ما عادت ذات جدوى ملحة في واقعنا المعاصر لأن شبهات الإلحاد الجديد تعدت الداروينية والديلكتيكية[1] والماركسية ، فالإلحاد اليوم غير القديم، سواء من حيث اشكالاته وموضوعاته أو من حيث أسلوبه وطريقته.

ومن أهم الكتب في موضوع الإلحاد الجديد أو مشكلة الشر:

- ميليشيا الإلحاد –مدخل لفهم الإلحاد الجديد–، عبد الله بن صالح العجيري: تكلم فيه عن مفهوم الإلحاد، وبين سمات الإلحاد الجديد، وسبب جاذبيته للشباب، وتكلم عن ضرورة تطوير أداء الخطاب العقدي ليتناسب والإلحاد المعاصر لكنه لم يكن مخصصا للرد على الشبهات الإلحادية، ولا مشكلة الشر.
- الخير والشر في الفلسفة الإسلامية –دراسة مقارنه في فلسفة ابن سينا–منى أبو زيد. والكتاب في أصله رسالة ماجستير تكلمت فيه عن ابن سينا وآرائه الفلسفية سواء التي لها علاقة بقضية الشر أو ليس لها علاقة، وقد تكلمت عن الشر من ناحية فلسفية بحته وليس فيها إجابات عن إشكالات الإلحاد في مشكلة الشر، والكتاب قليل الجدوى في مجال موضوعنا.
- مشكلة الشر ووجود الله د.سامي العامري: الكتاب جيد في موضوعه، وحاول أن يحل مشكلة الشر، ورصد أهم الاعتراضات التي يمكن أن ترد على طرحه وأجاب عنها. غير أنه في أغلبه خطاب فلسفي للمتخصصين أكثر منه للشباب. والكتاب عسر الهضم، صعب الأُسلوب، وقد يعود ذلك إلى كثرة النقولات عن الفلاسفة الغربيين، والناظر في مراجع بحثه يجد أن جلّها مراجع أعجمية.

أسئلة الدراسة:

يجيب البحث على مجموعة من الأسئلة وهي:

- ما هي مراحل الإلحاد؟ ومتى ظهر ما يسمى بالإلحاد الجديد؟ وما أبرز سِماته؟ وهل صار الإلحاد بالحجم الذي يصح أن يقال عنه أنه ظاهرة؟
- ما الأسباب التي أدت ببعض الشباب إلى الإلحاد؟
- من هم دعاة الإلحاد؟ وما هي مواقعه؟
- ما المقصود بمشكله الشر؟ وهل وجود الشر يشكل حجه منطقية للإلحاد؟
- هل يتعارض وجود الله مع وجود الشر؟
- هل في وجود الشر حكمة وغاية؟

أهداف الدراسة:

هناك عدد من الأهداف يرنو البحث إلى تحقيقها أهمها:

- تعريف النشئ وطلاب العلم والمثقفين بخطورة الإلحاد الجديد.
- الاهتمام بدراسة شبهات الإلحاد والإجابة على أسئلتهم ودحض مقالاتهم من فروض الكفاية، وكل شبهة من شبهاتهم تعتبر من النوازل العقدية التي تحتاج الى علاج. وهدف هذا البحث الى دراسة نازلة من تلك النوازل والإجابة عليها.

[1] الديالكتيك: نوع من الجدل وليس نوعا من العلم، وهو الجدل أو المحاورة وتبادل الحجج بين طرفين دفاعا عن وجهة نظر معينة، ويكون ذلك تحت لواء المنطق، ويعتبر الدلكتيك الأساس الذي بُنيت عليه الشيوعية.

- تحقيق الحصانة العقدية لأبناء المسلمين من خطر الوقوع في شَرَك شبه الإلحاد.
- بيان أن وقوع الشر وبالمنظار والمنطق الإلحادي نفسه لا يرقى إلى أن يكون معتمداً ودليلاً للإلحاد.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على منهجين اثنين هما:

1. المنهج الاستقرائي: حيث قمت باستقراء الأفكار التي تنطوي عليها مشكلة الشر ومحاولة تصنيفها وترتيبها.
2. المنهج التحليلي: حيث قمت بتحليل الإشكالات التي اعتمد عليها الملاحدة، ورصد مواطن الخطأ في استدلالهم ونقدها والرد عليها.

هيكلة البحث:

جعلت هذا البحث بعد المقدمة في مبحثين ضمّنت كل مبحث عدة مطالب على النحو التالي:

- **المبحث الأول: الإلحاد: مراحله، سماته، أسبابه، أقطابه.**

  المطلب الأول: مراحل الإلحاد.

  المطلب الثاني: سمات الإلحاد الجديد وما يميزه عن الإلحاد التقليدي.

  المطلب الثالث: أسباب الإلحاد الجديد.

  المطلب الرابع: أقطاب الإلحاد ومواقعه.

- **المبحث الثاني: مناقشة مشكلة الشر ودحض شبهاتها.**

  المطلب الأول: وجود الشر لا ينفي وجود الله.

  المطلب الثاني: أنواع الشر ودلالاته.

  المطلب الثالث: وجود الشر بين السنن الكونية والإرادة الإنسانية.

- **الخاتمة والتوصيات.**

المبحث الاول: الإلحاد: مراحله، سِماته، أسبابه، أقطابه.

المطلب الاول: مراحل الإلحاد.

الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله سبحانه ليس ظاهرة جديدة، ولا أمر مستحدث، فقد كان موجوداً على مدار التاريخ، وقد تكلم القرآن الكريم عن طائفة منهم مبيناً اعتقادهم ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ [الجاثية: 24]، إلا أنهم وعلى مدار التاريخ كانوا قلة ليس لها تأثير ولا قوة، وليست ذات فاعلية ولا وزن .

ففي التاريخ الأوروبي تفشى الإلحاد في عصر السلطة الكنسية المستبدة، وكانت محاكم التفتيش وما صاحبها من فظائع، والاضطهاد الّذي تعرض له العلماء على أيدي رجال الكنيسة السبب الرئيس في ظهور الإلحاد وان كانوا في الحقيقة لم يكفروا إلا بهرطقات الكنيسة ،وسلطة الكنيسة، وظلم الكنيسة، فجزء كبير من تفشي الإلحاد ووجود الملحدين سببه الكنيسة بكل انحرافاتها وفسادها المالي والأخلاقي، وحربها للعلم واضطهادها للعلماء إلى حد الحرق بالنار، ومناصرتها للجهل والخرافة، بالإضافة لصورة الإله المشوهة في العهدين القديم والجديد(1).فوجد الناس أنفسهم على مفرق طريق إمّا أن يأخذوا بخرافات الدين الكنسي أو حقائق العلم.

1 انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ، ص69-70 2\83-86.

يقول الشيخ مصطفى صبري مفتي الدولة العثمانية: "وأصل البليّة كون دين النصرانية لا تتفق مع العقل والعلم، وانهماك الشرق في تقليد الغرب، ففي الغرب نزاع وجدال بين العلم والدين، ناشئ من خصوصية دين الغربيين، وليس في الشرق المسلم هذا النزاع والجدال، إلّا في قلوب مقلدي الغرب، الذين لا يعرفون من الإسلام – على الرغم من أنه دينهم – إلا الإسم"[1].

وفي القرن العشرين عاد الإلحاد بقوة خاصة بعد الثورة البلشفية عام 1917م وانتشار الشيوعية، التي تولى الترويج لها عملاق سياسي ناهض هو الاتحاد السوفييتي وحلفاؤه[2]، فقامت لهم دولة شعارها لا إله، ودينها نبذ الأديان، فحاربت جميع الأديان ونكّلت بالمتدينين من جميع الملل. وتأثر بأفكارهم بعض مفكري العرب من الذين درسوا في بلادهم ورجعوا وقد أشربوا في قلوبهم عجل الإلحاد.

وعادت موجة التشكيك بالدين بالتوسع والانتشار بعد أن خسرت الجيوش العربية الحرب أمام الكيان الصهيوني المحتل، ووقوع النكسة العربية عام 1967م، فبعد انتشاء العرب بوعود النصر التي أطلقها زعماؤهم، أصيبوا بصدمة الهزيمة وانهيار الثقة بالمبادئ الدينية. حتى نشرت مجلة (جيش الشعب) السورية مقالاً يدعوا إلى (وضع الإله والأديان والأنبياء في متاحف التاريخ)، وحمّل مفكرون ملحدون الإسلام المسؤولية مثل السوري صادق جلال العظم في (نقد الفكر الديني) والسعودي عبدالله القصيمي في (هذه الأغلال).

وقد ردّ على الأول الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة في كتابه (صراع مع الملاحدة حتى العظم)، ثم انحسرت هذه الموجه نتيجة ظهور الصحوة الإسلامية ومحاربتها للفكر الإلحادي، وصادف ذلك مصلحة إمريكية نتيجة الحرب الباردة مع المعسكر الشيوعي فوقف بعض حلفائها من العرب مع الإسلاميين وناصروهم[3]. ثم ظهر إلحاد جديد غير مرتبط بالشيوعية، تسلل إلى العالم الاسلامي واخترق حصونه حتى صار فتنة العصر.

عاد الإلحاد بوجه سافر وصوت عال ونبرة مستفزة، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، ونستطيع القول أن تلك الحادثة كانت بداية تحول ونقطة بدء انطلاقة الإلحاد الجديد. لقد كانت قضية الإيمان قضية شخصية متعلقة بالأفراد لا تستفز الملاحدة. ولكن من لحظة اصطدام الطائرتين ببرجي التجارة العالمي تولّدت ردة فعل ضخمة تجاه الدين الإسلامي، وتغيرت المعادلة تماماً، وترسّخ في وعي كثير من الملاحدة أنّ قضية الايمان والتدين بات مُهدداً حقيقياً للبشرية، وأنه من المتعين على الملاحدة اليوم السعي جدّياً في استئصال مبدأ التدين من الحياة البشرية، وإحلال قضية الإلحاد كخيار منقذ، ومما يدل على عمق تأثير هذه الحادثة أن –سام هارس(Sam Harris)– وهو أحد اقطاب الإلحاد الجديد بدأ بتأليف كتابه (نهاية الإيمان) في 12–9–2001م، أي في اليوم التالي مباشرةً من حصول الحادثة كما صرح هو في كتابه[4].

الإلحاد الجديد ازداد حدةً وتعاظماً وولد نفرةً شديدةً من الإسلام بعد أحداث 11–سبتمبر، إذ كان الملحدون قبلها لا ينخرطون كثيرا في الطعن على الأديان والدعوة إلى محوها، ولكنهم باتوا بعد الأحداث يعتقدون أن الأديان من أكبر الأخطار التي سوف تؤدي إلى قيام حرب عالمية ثالثة تبيد الحضارة على كوكب الارض، ولا خلاص إلا بالتخلص من الأديان كلها[5].

---

[1] صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، 2\16.

[2] انظر: ابراهيم، مدخل إلى معرفة الإلحاد وبرهان النظم، مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد، ص86.

[3] انظر:
https://islamsyria.com/site/show_articles/11889 رابطة العلماء السوريين مقال بعنوان : من يدق ناقوس الخطر؟ أحمد دعدوش 2018م.

[4] انظر: العجيري، ميليشيا الإلحاد، مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ، ص21-23.

[5] عزمي، الإلحاد للمبتدئين، دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ص20.

وقد قام منتدى (بيو _ Pew Forum on Religion and Public Life) للدين والحياة العامة، وهو مركز دراسات وأبحاث أمريكي متخصص بالأديان والمعتقدات بدراسة إحصائية حول الإلحاد ووصل إلى أنّ الإلحاد أصبح الديانة الثالثة بالعالم بعد المسيحية والإسلام، وتقول الإحصائية أن عدد الملحدين في العالم قد وصل مليار ملحد.[1]

وتقول الدراسات الإحصائية التي أجريت عام 2010م أن الملاحدة في اوروبا يمثلون 20% من مجموع الأوروبيين، وقد أظهرت تلك الدراسة أن النسبة ترتفع في فرنسا لتصل إلى 40%، وفي بريطانيا 25%، وفي كندا 23%، وفي أمريكيا التي تعد أكثر تديناً 9% .[2]

كما تشير الدراسات الصادرة عن مركز (بيو) للأبحاث الأمريكي المتخصص في الإحصائيات الديموغرافية في عام 2015م إلى أن 84% من سكان الكرة الأرضية ينتمون لأديان مختلفة، و16% لا ينتمون لأديان مما يعني أن 1.2مليار لا ينتمون إلى ديانات [3].

المطلب الثاني: سِمات الإلحاد الجديد، وما يميزه عن الإلحاد التقليدي

يعتبر الصحفي جيري وولف (Jiri Wolf) هو أول من صاغ مصطلح الإلحاد الجديد، وذلك ضمن مقالة نشرها عام 2006م في مجلة بريطانية، ثم ذاع المصطلح وشاع، وأخذ إسماً لعناوين وواجهات ومحاضرات، ومن ثم أُنشئت مؤسسات تقوم على دعم الإلحاد ورعايته[4].

وانتقل الإلحاد الجديد من العمل العشوائي والأفكار الفردية الخاصة إلى عمل منظم بعيد عن العشوائية والجهود الذاتية، وأهم ما يميز الإلحاد الجديد عن الإلحاد التقليدي أن الإلحاد التقليدي شأن شخصي وغير ممتد، وغالبا ما كان الملحد يستر إلحاده ويواري ما في عقله.

لكن الملحد الجديد وبتأثير المؤسسات التي ينتمي اليها بات يشعر أنه صاحب رسالة وهدف، وأن الإلحاد بالنسبة له ما عاد خياراً ذاتياً فحسب، بل صار يدعو الى الحاده ويصرّح به، ولتأكيد الهوية الإلحادية يقومون بارتداء القمصان والملابس ووضع الملصقات على سياراتهم، ويطبعون عليها عبارات تمجّد الإلحاد وتدعو اليه، ويصرحون بأن استئصال الدين من الحياة من أسباب انقاذ البشرية.

ومن عبارات الثناء المطبوعة على الغلاف الخارجي لكتاب "وهم الإله" لدوكنز: " كتاب ذكي ... إذا لم يغيّر هذا الكتاب العالم فالويل لنا"[5].

وحتى تسهل لهم مهمة التبشير بأفكارهم ويخترقوا فئات مجتمعية واسعة تغيّر أسلوب التأليف، وانتقلت طريقته من كونه فلسفي جدلي إلى طريقة شعبوية تصلح لجميع الشرائح، وقدّمت الأفكار الإلحادية بأسلوب مبسّط، وظهرت كتب مؤلفة بأسلوب ميسّر موجهة للأطفال، تغرس في عقولهم مبادئ الإلحاد، وتقتل في نفوسهم الفطرة والبراءة، وظهرت ايضاً العديد من الأفلام الكرتونية ذات المضامين الإلحادية [6].

---

1 انظر: www.almasrya alyoum.com/news/details amp/265993.

2 انظر: العجيري ، ميليشيا الإلحاد، ص11-12.

3 صالح ، خريطة الأديان والآلهة في العالم http://www.youm7.com/story/2019

4 انظر : ميليشيا الإلحاد ، ص17

5 (The God Delusion Issmart , Compassionate ,and True Like Ice, Like Fire. If This Book Doesn't Change the World, We're All Screwed).

6 انظر : المواقع التالية

http://www.movieguide.org/

http://christiananswers.net/spotlight/

http://www.crosswalk.com/culture/movies/

وحتى يتم لهم جني غراسهم، تعهّدوا الآباء، وألفوا كتباً تقدم لهم ارشادات ونصائح تساعدهم في وأد الفطرة في نفوس أبنائهم ومن تلك الكتب كتاب "تربية الأطفال بعيدا عن الإيمان"، وكتاب " دليل إلى خلق الملاحدة "، وكتاب " تنشئة الأحرار فكرياً" (1).

ومن السمات التي تميز الإلحاد الجديد عن التقليدي أنه سافر العداء للدين والمتدينين، وتتضح كتبهم ومقالاتهم ومحاضراتهم بالاستهزاء والتحقير للأديان بعامّة وبالإسلام على وجه الخصوص. وقد كتبت "آيان هرسي علي" الملحدة الصومالية ما أسمته (حق الإهانة) تؤصّل فيه مبدأ إهانة الأديان، وقد تهجّمت فيه بشكل خاص على النبي محمد صلى الله عليه وسلّم ودين الإسلام بلغةِ لاذعة، وقد لاقى حفاوة كبيرة من رموز الإلحاد الجديد كما لاقت منه دعماً مادياً ومعنوياً.

ويقول الملحد الشهير سام هارس:" أعتقد أن الإسلام هو أعظم قوة من الشر في عالم اليوم، وقد قلت ذلك مراراً...وان فكرة الإسلام دين سلام لكن تم اختطافه من قبل المتطرفين مجرد خيال، ودعا الى تفتيش المسلمين في المطارات وفرزهم عن غيرهم ليكون العالم أكثر أماناً... وقال: إن جميع الكتب الدينية بما فيها القرآن ينبغي أن تكون مباحة لنا، بحيث يمكننا أن نلقيها في المرحاض دون خوف من ردود الفعل العنيفة"(2). ويقصد الملاحدة من استخدام اللغة العدائية اللاذعة والألفاظ التحقيرية للأديان نزع القداسة عنها وتشجيع الناشئة والمتابعين لهم على العداء والبجاحة في حديثهم عن الدين بشكل عام وعن الإسلام بشكل خاص.

والمطّلع على مواقع الملاحدة وصفحاتهم وحساباتهم الإلكترونية، فإنه يرى بذاءة في الشتائم وسقوط في الألفاظ في حق الأديان والإيمان نجل القلم عن تسطير شيء منها، وكأن الأسلوب الاستفزازي صار بالنسبة لهم خطاً استراتيجياً في التعاطي مع الأديان، ومما يلاحظ ايضاً أن مواقعهم وكتاباتهم لا تؤسس لفكرة الإلحاد ولا فلسفته، ولا يقرأ من يزور مواقعهم شيئاً عن مضامينه، ولا تكاد تقع عينه إلا على السب والهزء والتنقيص والشتائم، بالإضافة الى طرح الشبهات وبث السموم الفكرية.

وللأسف فإن كتب هؤلاء الملاحدة الجدد قد ترجم كثير منها الى العربية، فكتاب (صانع الساعات الأعمى) لدوكنز مثلا ترجمته الهيئة المصرية العامّة للكتاب بواسطة مصطفى ابراهيم فهمي، ونشرته دار العين للنشر بالقاهرة.

المطلب الثالث: أسباب الإلحاد الجديد:

طبيعة بعض الشباب المعاصر التمرد والتحدي، وتقبّل ما يخالف المألوف من العادات والتقاليد والاعتقادات، والمراقب للحالة الدينية في عالمنا العربي يلحظ رفضاً للمحافظة ولفظاً للقيم، ومحاربةً للمبادئ الدينية من بعض الشرائح الشبابية، وساهم في إيصال صوتهم والتعرف على بعضهم ثورة التكنولوجيا، وعصر النت ووسائل التواصل الاجتماعي، وصار هناك مئات المواقع والقنوات والصفحات التي تدعو إلى الإلحاد مما ساهم في جذب ثلة من الشباب إلى مستنقعهم

وهذه بعض الأسباب التي أدت ببعض الشباب إلى الإلحاد وحادت بهم عن الصواب:

- التعرض للشبهات دون الحد الأدنى من المناعة الفكرية والحصانة الروحية خاصة من قِبل الشباب الذين درسوا في الغرب، والذين تأثروا بهم، فأحدث ذلك نوعاً من التبعية الفكرية على قاعدة أن المغلوب في العادة مولع بتقليد الغالب.

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "ابتلي عالمنا العربي والاسلامي بفئة من الملاحدة الذين تعلموا في أوروبا وأمريكا وشربوا الثقافة الغربية المسمومة، وقلّدهم غيرهم ممن تعلموا في ديارنا... وكان من نتيجة ذلك أن وجدنا من يكتب في الصحف وينشر في الكتب إنكار الله جهرة علانية في قلب بلاد العرب والإسلام"(3).

1 انظر : ميليشيا الإلحاد ص 28-30
2 *انظر : المرجع السابق ص71-72*

3 القرضاوي، وجود الله، ص5.

- الهروب من التكاليف الدينية، والعجز عن الملائمة بين المحافظة والتدين، ومخرجات الحضارة المادية الشهوانية المعاصرة، فهي نوع من الحِيل اللاشعورية ومحاولة لتبرير الإنحراف وستر الضعف وضعف الإرادة، حتى قيل في ذلك : إنه إلحاد بطن وفرج لا إلحاد عقل وفكر، فبرروا هبوطهم وانحرافهم بالإلحاد وإنكار وجود الخالق الأعلى حتى لا يحاسبهم أحد ولا يحاسبوا أنفسهم على السقوط والانغماس في الملذات البهيمية، أي أنهم قد وجدوا في الإلحاد هروباً من قيود الدين، أو تحقيقاً للذاتهم ولذواتهم أو لمصالح أخرى[1].
- التدين المغشوش إفراطاً كان أو تفريطاً، تساهلاً أو تشدداً، فكراً كان أو ممارسةً، سبب من أسباب الخروج من دائرة الدين جملة لدى البعض. فالخطاب الديني التقليدي دون بحث علمي رصين ومعرفة بما يدور في الواقع لم يعد يروي عطش الشباب، فجمد الدرس العقدي، وصار عبارة عن اجترار للموضوعات المتكررة البعيدة عن واقع الناس ومعاشهم، دون النظر للمستجدات العقدية المتسارعة، والشبهات الإلحادية، وتحولت علوم العقيدة عن مجراها العتيد، وازدحمت كتب التوحيد باصطلاحات الفلاسفة وطرائق تفكيرهم.[2]
- انتشار التشدد الديني وظهور نموذج سيئ لما يسمّى بالدولة الإسلامية، وغياب النموذج الحضاري الإسلامي. وأيضاً من جهة أخرى تضخيم أخطاء الدعاة والمتدينين، وتحميل الدين تبعات أخطائهم، خاصة أولئك الذين ساروا في ركب الحكام الظلمة وأصبحوا أداة من أدوات تكريس الظلم وترسيخ الاستبداد. كل هذا ولدّ نفرة من الدين ثم انسحاب منه، ونبذ له بالكلية.
- أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كان لها أثر في تطرف مضاد سلبي، ونفور شديد، وكل تطرف ديني يؤدي إلى تطرف لا ديني.

يقول صاحب ميليشيا الإلحاد: "وهذه الروح المستحضره لحادثة 11 سبتمبر هي روح لا تخطئها العين مطلقاً عند رموز الإلحاد الجديد... بل هي روح حاضرة بقوة في الظاهرة الإلحادية الجديدة ككل، وهي التي أفرزت عامة السمات والخصائص لهذه الظاهرة".[3]

- ومن أهم الأسباب الفلسفية القديمة والتي ازدادت حدة وبلورة واستقطاباً للشباب المعاصر ما يسمى بقضية أو مشكلة الشر حتى سموها بوابة الإلحاد الكبرى وهي مجال البحث في المبحث القادم.

المطلب الرابع: أقطاب الإلحاد وأهم مواقعه.

في عالم الإلحاد هناك مشاهير أربعة، غدوا رمزا للإلحاد في العالم أجمع، وكتبهم أضحت أناجيل الملحدين، وسمّوا بالفرسان الأربعة، وهم الذين نقلوا الإلحاد من كونه حالة فلسفية مقترنة بمشهد أكاديمي ممل ليصبح نمطاً له جاذبيته الخاصة في دوائر شعبية واسعة وأصبحوا أيقونات تحظى بالمعجبين، وصار لهم حضور لافت في الفضاء الإعلامي الغربي على كافة مستوياته، وأصبح التعاطي معهم لا كمفكرين فقط، وإنما كنجوم وأيقونات إعلامية تحظى بملايين المعجبين، وهم:

ريتشارد دوكنز–Richard Dawkins : وهو عالم بيولوجي صاحب كتاب (وهم الإله) الكتاب الأهم والأشهر للظاهرة الإلحادية، وينطلق من القول: حين يعاني شخص من الوهم فإنه يسمى مجنونا وحين يعاني الكثيرون من الوهم فإنه يسمّى دينا، والكتاب له ترجمات كثيرة وبيع منه ملايين النسخ، وله أيضا كتاب (صانع الساعات الأعمى).

سام هارس–Sam Harris: وهو متخصص في علوم الأعصاب وله كتاب (نهاية الإيمان) وقد حظي المؤلف على جوائز عالمية لتأليفه هذا الكتاب، وظهر الكتاب على قائمة النيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعا في العالم، واستمر الكتاب على القائمة لمدة 33 أسبوعا.

---

[1] انظر: المرجع السابق ص11-12. وانظر شريف، خرافة الإلحاد، ص24.

[2] الغزالي ، عقيدة المسلم، دارالقلم، ص32-33.

[3] ميليشيا الإلحاد، ص22-23.

دانيل دينت –Daniel Dennett: وهو فيلسوف أمريكي وكتب كتاب (كسر السحر ... الدين كظاهرة طبيعية)، ويرى فيه أن العالم سوف يصل إلى التخلص من الدين.

كريستوفر هيتشنز–Christopher Hitchens: وهو صحفي وله كتاب (الله ليس عظيماً ... كيف يسمم الدين كل شيئ) ويمثل الكتاب هجوما شرسا على الأديان، وهو محاولة لربط كل الشرور بالأديان، وقد حظي الكتاب بانتشار واسع وتصدر قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، وترجم إلى العديد من اللغات. وبعد وفاة هيتشنز حلت محله (آيأن هرسي) ولقبت بالفارسة الرابعة[1].

الإلحاد اليوم لم تقتصر أفكاره على المحاضرات وبطون الكتب، لقد أصبح أعظم تأثيرا وأكثر خطورة، فقد غدا للإلحاد مواقع وقنوات وأفلاماً يوتيوبية، والذي يعنيني هنا المواقع العربية التي أفسدت الكثير من العقول، وباتت بفضل مواقع التواصل التي ما تركت بيت وبر ولا حضر إلا دخلته، كالوباء الخطير الذي يجب التحذير من خطره. وبالرجوع إلى المواقع الالكترونية والبحث بالشبكة العنكبوتية وبالتحري والبحث وجدت أن هناك العديد من القنوات العربية الخطيرة، وهناك أيضا قنوات أخرى قامت بواجب البيان في الرد عليها ورد شبهها وأهمها:

قناة بسام البغدادي[2]، وإسلام البحيري[3]، وشريف جابر[4]، الذي يطرح أفكاره بطريقة التمثيل والحوار مع ملحدين اخرين يلعبون دور الدعاة المسلمين، ويكونون في غاية الهزل والهزال، وقناة صندوق الإسلام مع حامد عبد الصمد[5]، وقناة برنامج البط الأسود لمحمد اسماعيل[6].

وهناك أيضاً العديد من الصفحات والمنتديات، مثل صفحة الإلحاد والعالم العربي[7]، وصفحة الملحدين والمسلمين السابقين في الاردن[8]، ومنتدى الملحدين العرب التنويري[9]، ومنتدى شبكة الملحدين العرب[10] وغيرها.

والمتابع لتلك القنوات يلحظ بوضوح أنها لا تتطرق للمسيحية أو اليهودية، وإنما تختص بمهاجمة الإسلام وتجتر شبهات طالما كررها المستشرقون مثل: التعدد، والرق، وميراث المرأة، والحدود، والجهاد، وما يسمى بالإرهاب الاسلامي...، وكلها كما ترى قضايا إسلامية، مع أن الأصل أن قضية الملحد مع كل الأديان وليس فقط مع الإسلام.

وبالمقابل وُجد العديد من القنوات اليوتيوبية، والمواقع القوية في الرد على الأفكار التي تطرح في قنوات الإلحاد بأسلوب علمي وطرح منهجي، ومن أشهر هذه القنوات:

- قناة الدكتور إياد القنيبي في برنامجه (رحلة يقين)(11).
- قناة الدكتور عدنان ابراهيم سلسلة أخذت اسم كتابه المطبوع (مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد)(1).

---

[1] انظر: المرجع السابق، ص25، 76، 79، 80 .

[2] https://www.youtube.com/user/Baghdady77

[3] https://www.youtube.com/user/IslamBehery

[4] https://www.youtube.com/channel/UC_CKL5F9i7e9sPnZcxXP3HQ

[5] https://www.youtube.com/channel/UCnTJcc901wCa5vZQQot8fCw

[6] https://www.youtube.com/channel/UCQuI0UMM0WaUXnlyEuo-6g

[7] https://web.facebook.com/CharlesDarwinTsharlzDarwyn/?_rdc=1&_rdr

[8] https://web.facebook.com/Jordanianatheistsofficial/?_rdc=1&_rdr

[9] https://plus.google.com/communities/117457850617621671508:

[10] https://www.il7ad.org/vb/

[11] https://www.youtube.com/user/eyadqunaibi

- برنامج الدكتور أحمد خيري العمري (anti الحاد)(2).
- برنامج رشاد القرني (ارجع لأصلك)(3).
- قناة تامر اللبان في برنامج (طير أنت)(4).

وسلسلة محاضرات ومناقشات الدكتور سامي العامري، والدكتور عبد الله العجيري، والدكتور فاضل سليمان، وموقع الباحثون المسلمون، ومركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، وصفحة الرد على كهنة الإلحاد، ومركز تكوين للدراسات والأبحاث وغيرها.

والذي يتابع هذه القنوات يجد فيها ردوداً قوية، بأسلوب شيق، على كل الشبهات التي طرحتها قنوات الملحدين، مما يحتم على الدعاة والمربين أن يرشدوا الناشئة بل حتى والمثقفين إلى متابعة هذه القنوات ليتحصل لهم المناعة، بحيث لا تبقى ريبة ولا شبهة إلا غسلتها.

وهذه المواقع والقنوات ذات فائدة كبيرة وينصح بمتابعتها بسبب وضوح الفكرة، وسهولة العبارة، وبُعدها عن وعورة الفلسفة، وجفاف طريقة علم الكلام. إن للملحدين الجدد أفكاراً وشبهات غير الأفكار التي كانت تطرح، والشبهات التي كانت تتصدر المشهد، فكانت لها هذه القنوات بالمرصاد.

المبحث الثاني: مناقشة مشكلة الشر والرد على شبهاتها

صرح كثير من أئمة الإلحاد ومنظريهم أن مشكلة الشر هي أهم شبهة إلحادية على الإطلاق، وتعد السبب الرئيس الذي حدا بهم إلى الإلحاد، فهي حجتهم المركزية وشبهتهم الكبرى، حتى أطلقوا على هذه الشبهة صخرة الإلحاد.

ويلخص الفيلسوف الأمريكي رونالدناش-Ronald Nash الحالة بقوله: "الإعتراضات على الإيمان بالله تظهر وتختفي... لكن كل الفلاسفة الذين أعرفهم يؤمنون أن أهم تحدّ جاد للإيمان بالله كان في الماضي، وكائن في الحاضر، وسيبقى في المستقبل هو مشكلة الشر"[5]. وقد جاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجود الشر لا ينفي وجود الله

اولاً: عرض شبهة الملاحدة

يثير وجود الشر شكوك الملاحدة وتستفزهم الآلام والمصاعب والصعاب التي تواجه الإنسان فأنكروا لذلك وجود الإله وصاغوا شبهتهم بالطريقة التالية:

إذا كان الله كلّي القدرة فلا يمكن أن يسمح بهذه الشرور، والمشكلة في أبسط صورها كالتالي:

الله كلّي القدرة، الله كلّي الخيرية، ومع هذا فالشر موجود، يبدو أن هناك تناقضاً بين الفرضيات الثلاث، فلو صحّت أي اثنتين منهما ستكون الثالثة باطلة[6].

وتفصيل هذه الفرضية تكون كالتالي:

- الله كامل القدرة والخيرية، إذاً لا يوجد شر.
- الله كامل القدرة ويوجد شر، إذاً ليس كامل الخيرية.

---

[1] https://www.youtube.com/watch?v=Q4-qU6wLaLU

[2] https://www.youtube.com/user/azzam4islam

[3] https://www.youtube.com/user/ReturntoyourOrigin

[4] https://www.youtube.com/channel/UCAf1zPAKZPhZWcJSJ11p-rw

[5] Ronald H. Nash, Faith and Reason (Grand Rabids,Mi:Zondervan,1988),P.177.

[6] دانيال، مشكلة الشر، ص38

- الله كامل الخيرية ويوجد شر، إذاً ليس كامل القدرة .

وقد صاغها الفيلسوف الأمريكي "ويليام.رو–William. Rowe" في نقاط كما في الصيغة التالية:

- توجد حالات معاناة شديدة بإمكان الإله القدير العليم أن يمنعها دون تفويت خير أكبر منها أو السماح لشر يوازيها أو يربو عليها.
- على الله العليم كامل الخيريّة أن يمنع وقوع كلّ معاناة شديدة إلّا أن يؤدّي المنع إلى تفويت خير أعظم من هذه المعاناة أو السماح لشر يوازيها أو يربو عليها.
- إذن، لا يوجد إله قدير، عليم، كامل الخيريّة [1].

حجة الملحدين الأولى اذاً والتي يعدونها منطقية عقلية هي: ما دام أن الله كما يعتقد المؤمنون كامل العلم، وكامل القدرة، وكامل الرحمة، فالشأن به والأصل اللائق بمن يتصف بهذه الصفات أن يمنع الظلم والشر والألم، وما دام أن الشر موجود، فإن الله باطل ومعدوم، لأن وجود الله يقتضي عدم وجود الشر، فالشر فساد لا خير فيه، والله خير لا شر فيه[2].

والملاحدة كانوا وما زالوا مقتنعين بمدى إحراج هذا السؤال للمتدينين، بل إن بعضهم كالفيلسوف الفرنسي سبونفيل(Sbonville) مثلاً اعتبر أن مشكلة وجود الشر هي الحجة الأقدم والأبسط والأقوى للإلحاد (*3*).

ثانيا: الرد على دعوى الملاحدة

يظهر من خلال استدلال الملاحدة بمشكلة الشر الصياغة المتعجلة، والسرعة المقصودة إلى الهدف المنشود، فهي قفزة عجلى من المقدمة إلى النتيجة المزعومة من غير تبصّر ولا تروّي، فقد صاغوا عالماً وردياً بخيالهم، ثم اشتط بهم الحلم، وتمادى بهم الخيال إلى نتيجة جانحة جامحة لا يسعفها منطق ناطق بالحِكمة ولا عقل عاقل للحِكم. وقد أجمع العقلاء ومناطقة الشرق والغرب أنه "حتى يصح أي استدلال منطقي لإثبات تعارض وجود الله ووجود الشر، لا يكفي أن تكون المقدمات المنطقية ممكنة أو صحيحة، بل لا بدّ أن تكون ضرورية، أي يمتنع على العقل افتراض صحة غيرها".[4]

وجود الشر والألم واقع لا ينكره مؤمن ولا ملحد، لكن المؤمن يؤمن أن وجود الشر مقصود، وأن المكابدة في أصل النشأة "ولقد خلقنا الإنسان في كبد" البلد4، وأن الدنيا لا تحقق للإنسان السعادة المنشودة، فالنقص فيها طبع، والمنع فيها أصل، فالله تعالى لم يخلق الإنسان في هذه الحياة ليسعد ولكن ليُبتلى ويُمتحن "ولا يُخرجنّكما من الجنة فتشقى". طه 117.

يقول الدكتور سامي عامري: "فالمعترضون من الملاحدة هنا يتحدثون عن عالم اللّذة الذي يحقق للإنسان المتعة دون مُنغص من شرٍ وألم بعيداً عن عاتية الخلق ضمن هدفي الابتلاء والجزاء... الله سبحانه قادر على خلق عالم لا يعتريه أي نقص بالمعنى الإلحادي، إذ هو قادر على إزالة جميع اسباب الألم وتحقيق غاية الإمتاع للإنسان... فدعوى سقوط حقيقة وجود الإله لأن هذا العالم ليس أفضل العوالم التي من الممكن لإله قادر حكيم أن يخلقها قائمة على تصور أولي باطل، ولذلك فهي تنازع وهماً في عقول الملاحدة لا حقيقة يدّعيها المسلمون"[5]. فالشر إذاً في العقل الجاحد لا في واقع الأمر وحقيقة الشهود، وليس كلُّ ما نراه شرا شر.

يقول العقّاد: "ليس الشر إذاً مشكلة كونية ولا مشكلة عقلية، إذا أردنا بالمشكلة أنها شيء متناقض عصي على الفهم والإدراك ولكنه في الحقيقة مشكلة الهوى الذي يرفض الألم، ويتمنى أن يكون شعوره بالسرور غالبا على طبائع الأمور"[6]. ومن

---

[1] William L. Rowe, The Problem of Evil and Some Varieties of Atheism, p336

[2] William Rowe ,Philosophy of Religion : An ,Introduction Encino , Calif : Dickenson , 1987 , P113.

[3] انظر: المزروعي محمد ، تحقيق ما للإحاد من مقولة ، منشورات دار الجمل ، بيروت ، ط2، 2014 ، ص424

[4] انظر: مشكلة الشر، ص111.

[5] المرجع السابق، ص44-45.

[6] العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص8-9.

خلال النتيجة التي انتهى اليها العقّاد نتساءل: أليس السرور والخير هو الغالب في هذا العالم، وإذا كان الملحد يتساءل: إذا كان هناك إله فمن أين جاءت هذه الشرور؟ ألا يحق لنا أن نسأله وإذا لم يكن هناك إله فمن أين جاء هذا الخير الذي يملئ الوجود؟ ثم أليس وجود الشر يُبصّرنا بجمال الخير؟ وإنما الضد يُظهر حسنه الضد، فلولا القبح لما استملحنا الجمال، ولولا المرض لما عرفنا قيمة العافية، ولولا الفقر لما قدّرنا فضل الغنى، ولولا الظلم لما عرفنا النجدة، ولا صفح بغير إساءة. بل لربّما كانت المكروهات طريقا إلى المحبوبات، والشرور سبيلا إلى الخيرات المرغوبة.

يقول ابن القيّم: "قد استقرت حكمته سبحانه أن السعادة والنعيم والراحة لا يوصل إليها إلا على جسر المشقة والتعب، ولا يُدخل إليها إلا من باب المكارِه والصبر وتحمّل المشاق، ولذلك حُفّت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، ولذلك أخرج صفيهُ آدم من الجنة وقد خلقها له واقتضت حكمته الّا يدخلها دخول استقرار إلّا بعد التعب والنصب، فما أخرجه منها إلا ليدخله اليها أتم دخول... وكم بين راحة المؤمنين ولذّتهم في الجنة بعد مقاساة ما قبلها وبين لذّتهم لو خُلقوا فيها، وكم بين فرحة من عافاه بعد ابتلائه وأغناه بعد فقره وهداه بعد ضلاله وجمع قلبه بعد شتاته...

وقد سبقت الحكمة الإلهية أن المكاره أسباب اللّذات والخيرات كما قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: 216]. وربما كان مكروه النفوس إلى محبوبها سببا ما مثلهُ سبب[1].

فالشر المحض لا وجود له في الوجود، إذ قد يكون طريقاً للسعادة، وقد يكون له وجهُ آخر غير مرئي، فالمرض مثلا يقوّي المناعة، ويضاعف رصيد الصبر ويبصّر بنعمة العافية ويدل على سبلها ويشحذ همة العلماء للبحث عن الدواء.

فلا وجود إذاً للشر الصرف والمعاناة الخالصة، ومن هنا يتضح أن الملحدين ينظرون إلى زاويةٍ محددة، ويركزون بصرهم على نقطةٍ داكنة ، ويغفلون عن الوجه الآخر المضيء، وعن الخير النابع من تلك النقطة، ثم يفسرونها تفسيراً أحادياً يبنون عليه أوهاماً عملاقةً أساسها جرفٍ هارٍ سريع الانهيار لأنها نابعةٌ من أوهامٍ شخصيةٍ لا عقلية، والمقاييس الشخصية لا تصلح أن تكون حكماً ومعياراً وقاعدة، ومن هنا فإن وجود الشر لا ينفي وجود الله، بل إن وجود الشر دلالة على وجود الله.

ثالثا: وجود الشر دلالة على وجود الله:

إن الأمر الذي يستشكله الملحدون من أن وجود الشر يطعن بوجود الله هو في الحقيقة حجة عليهم لا لهم وأن وجود الشر دليل على صحة الإيمان وخطأ الإلحاد، إذ يرى الفلاسفة أن وجود الشر برهان على وجود الله، لأنه لا يمكن الإحساس بالشر والحكم عليه أنه شر من غير معيار أخلاقي وميزان موضوعي يوزن به ويحكم من خلاله. وليس بإمكان الإنسان أن يستبطن فكرة الحق والباطل دون أن يكون قد انطبع في عقله معيار أخلاقي متعال عن المادة يحدد الحق والباطل.

ولو كان الإنسان إبناً للطبيعة الصمّاء، وتجري عليه قوانين الطبيعة العمياء، فلن يدرك وجود الشر، فالمادة البحتة لا تفرّق بين الخير والشر. وبالإمكان صياغة هذا المعنى على الصورة التالية:

1) إذا كان الله غير موجود، فالقيم الأخلاقية الموضوعية غير موجودة.
2) الشر موجود
3) إذاً، المعايير الأخلاقية الموضوعية موجودة
4) إذاً الله موجود [2].

إن في الاحساس بهما، والشعور بضرورة التفريق بينهما دلالة على ان الإنسان مخلوق أخلاقي، والإلحاد يفشل في توفير أساس للواقع الأخلاقي الذي نحس به.

---

[1] ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص448-449.

[2] انظر : William Lane Craig ,Hard Questions , Real answers Wheaton: Crossway,2003,p.107.

يقول الفيلسوف ويليام لين كريغ William lane Craig: "رغم أن المعاناة تشكك على المستوى السطحي في وجود الله، إلا أنها على مستوى أعمق تُثبت وجود الله، إذ أنه في غياب الله لا تُمثل المعاناة شيئاً قبيحاً.

إذا آمن الملحد أن المعاناة شيء سيء، أو أنها أمر يجب ألا يكون، فهو بذلك يقدم أحكاماً أخلاقيةً لا يمكن أن توجد إلا اذا وُجد الله[1]. ولو كنّا أبناء هذا العالم المادي لما استوعبنا لا الخير ولا الشر، لأننا طبقاً للرؤيا الإلحادية نسير في حتمياتٍ ماديةٍ صارمة.

فهذه المصطلحات (الخير والشر) ليست من هذا العالم، وليس في العالم المادي ما يبرر معناها ولا مقتضاها، فبدون الله لن نعرف غاية الوجود، ولا قيمة الخير ويتحول العالم إلى عبثيةٍ مخيفةٍ وعماءٍ كاملٍ وعدميةٍ تامة.[2]

وقد عبّر "سي لويس Clive Lewis" عن هذا عندما كان ملحداً فقال: "حُجتي ضد الإيمان بالله كانت أن الكون يبدو شديد الوحشية والظلم، ولكن كيف اكتسبت أنا فكرة العدالة والظلم؟

إن الانسان لا يقول عن خط أنه معوج إلا إذا كان له معرفة بالخط المستقيم، لكن بم كنت أقارن هذا العالم عندما قلت إنه غير عادل"؟.

ويعبّر عالم الجينات الامريكي "فرانسيس كولنيز Francis Collins" عن هذه الحقيقة بقوله: "لماذا يوجد مثل هذا الكون وهذا الظمأ الإنساني لوجود الله، اذا لم يكن ذلك مرتبطاً بفرص تحقيقه.

إن الكائنات لا تولد برغبات فيها إلا اذا كان إرضاء هذه الرغبات موجوداً، فمثلاً يشعر الرضيع بالجوع لأنه يوجد شيء اسمه أكل، وترغب البطة الصغيرة بالسباحة لأنه يوجد شيء اسمه ماء"[3]. أي أن وجود الحاجة إلى شئ تستدعي وجود المحتاج اليه، والمحتاج اليه لا بد من وجوده، فالحاجة أم الاختراع، والحاجة بنت الاختراع.

والإحساس بالظلم يعني وجود حياةٍ أخرى يتحقق فيها العدل، فالإحساس الفطري بوجود العدل المطلق يقتضي وجود قاضٍ عدلٍ يحكم بالعدل، ويقتضي حياةً أخرى يكون فيها القِصاص حتماً من كل الظالمين.

المطلب الثاني: أنواع الشر ودلالاته:

الكوارث والمصائب والكروب التي تصيب الإنسانية منها ما هو بسبب مباشر من الإنسان فهو المتسبب والفاعل، ومنها ما هو طبيعي ليس للإنسان فيه يد، ولا يملك من أمره فيها حول ولا طول، وأضرب مثلاً على النوع الأول في الحروب، وعلى النوع الثاني بالبراكين والشعور بالألم.

أولاً: الشر الواقع بإرادة الإنسان (الحروب)

الحروب من الشرور التي تهدد البشرية، والبشر هم المتسببون بوقوعها، وهم الذين صنعوا الأسلحة الفتاكة التي لا تبقي ولا تذر، حتى إن قنبلة نووية واحدة يمكن أن تقتل مدينة بأكملها وتهلك الحرث والنسل، وتشوه خلق الله، وهم الذين يشعلوا فتيل الشر ويوقدوا نار الحروب، وقد بلغت ضحاياهم مئات الملايين، عدا عن الفقر والقهر والمجاعات والمآسي التي سببتها تلك الحروب.
فهذا ماوتسي تونغ (Mao Zedong) زعيم الحزب الشيوعي الصيني قد تسبب بمقتل أكثر من 70 مليون صيني على الأقل في زمن السلام لا الحرب خلال حكمه للصين من عام 1949م وحتى وفاته عام 1976م .[4]
وتشير بعض المصادر الى أن حوالي خمسين مليون روسي لقوا مصرعهم في عهد جوزيف ستالين (Joseph Stalin) الملحد وهذه الملايين لم تمت في وقت الحرب العالمية الثانية فقط وإنما كان هناك عمليات تطهير عرقي واسعة النطاق[1].

[1] انظر : William Lane Craig , On guard Defending Your Faith With Reason And Persuasion Colorado Springs : David Cook ,2010,P.162.

[2] انظر: ابن مسكين، تخلص من إلحادك، ص19، 21، 31، 44.

[3] Francis CollinsK ,The Language Of God New York: Press Free,2006,P.38

[4] انظر : ماوتسي تونغ القصة المجهولة ، ص372

وبلغت ضحايا الجنرال الشيوعي الملحد بول بوت (Pol Pot) ثلاثة ملايين كمبودي، ليصل الى رئاسة وزراء كمبوديا عام 1976م ، بل من خلال تصفية المعارضين ،وسوء التغذية والرعاية الطبية [2] .وملايين الضحايا من البشر برقبة هتلر وغيره لكني آثرت أن آتي بأمثلة من القادة الملحدين.

وأتسائل هنا وبمنطق الإلحاد الذي لا يؤمن بإله أليس البشر هم المسؤولون عن هذه الجرائم الفظيعة والشرور العظيمة؟ وما علاقة الدين بهؤلاء المجرمين الذين فعلوا مالم تفعله وحوش الغاب وقتلوا مالم تقتله ذوات الأنياب، وهل الإيمان بوجود إله يزيد من وقع الشرور على النفس الإنسانية، أم يخفف من وطأتها ويهون على المظلومين من أهوالها؟

بناءً على اعتقاد الملاحدة فقد ساوى الموت بين المجرم والضحية، وبين القاتل والمقتول، وضاعت حقوق الضحايا هباءاً بسبب الفناء الذي طوى هؤلاء وهؤلاء. أما في العقيدة الاسلامية فهناك يوم للحساب ، وهذا اليوم علاوةً على انه حقيقة واقعة قاطعة فإنه امتدادٌ ضروري للحياة من أجل أن تستكمل النفس ذاتها تزكيةً وصلاحاً، ومن أجل أن يكمل الإنسان سلوكه في هذه الحياة، فلا يظلم ولا يبطش ولا يقتل مثلما قتل هؤلاء الملحدون ، وقد جعل الله هذا اليوم لمحاكمة الإنسان على ما اقترفت يداه بحيث يكافئ المحسن، ويعاقِب المسيء، ويحاسب كل فرد على أعماله فيعوضه الله إن كان مظلوماً ويعاقبه إن كان ظالماً، حتى تقتص الشاة الجلحاء من الشاة القرناء، وليس من العدل بشيء أن يساوي بينهما الموت، ويماثل بينهما البلى، فأي الاعتقادين أهدى سبيلاً واقوم قيلاً وأمنع لوقوع الشر؟

ثانياً: الشر الواقع بغير إرادة الإنسان

1- البراكين

البراكين من الشرور التي تقع ولا قِبَل للإنسان لدفعها، ولا قدرة له على ردها، وكثيراً ما يتكلم الناس ويتحدث العلماء عن أضرار البراكين وأخطارها، ورغم الأضرار التي تُحدثها البراكين، فإن فيها فوائد ومنافع تعود على البشر من نواحي عديدة، فالموارد البركانية غنيةٌ بالمعادن المفيدة للصناعة والزراعة، وتعتبر التربة البركانية أخصب أنواع التربة الزراعية، وأصبح بالإمكان استغلال الحرارة البركانية الكامنة داخل الأرض لتوليد الطاقة الحرارية، ويعمل الناس على الاستفادة من مياه الينابيع الحارة الناتجة عن النشاط البركاني من الاستشفاء من الرومانيتزيم والأمراض الجلدية، كما يُستخدم الرماد البركاني في توليد الكهرباء. وتعتبر البراكين مصدراً مهماً لاستخراج العديد من المعادن والخامات المتنوعة كالذهب والفضة والرصاص والزنك والنحاس، وتحويل الكربون تحت تأثير الحرارة والضغط الشديد إلى ألماس وغيرها الكثير.

وبسببها تخلص الأرض من الضغط المرتفع داخل طبقاتها مما يحافظ على استقراها وتوازنها، إذ لولاها لكانت عرضة للتناثر في الفضاء الخارجي بفعل قوة الطرد المركزية [3]، فهي رحمةٌ في صورة عذاب، فأحداث الحياة بتعبير الأديب مصطفى الرافعي " تظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة، وحكمته تتجلى في غموض " [4] .

ثم إنَ كل عملية بناءٍ في هذا الكون يكون مقابلها عملية هدمٍ من جهة أخرى، ولا بد لعملية الهدم من ضحايا، فالذي يقيم المصانع وينشئ المباني إعماراً للأرض وتطويراً لها تكون ضحيته أجزاءاً من الطبيعة من جهة أخرى، لأنه يستخدم أدواتاً من الطبيعة كالحجارة والخشب والأشجار والمعادن. والطبيب الذي يعالج المرضى مثلاً ويقوم بوصف العلاج لهم يكون ذلك على حساب

---

[1] انظر : ستالين ،الجزار الأكبرفي تاريخ البشرية، تحقيقات ودراسات –الشرق الأوسط في 3مايو 2020م https://ayyamsyria.net

[2] انظر : الدكتاتور بول بوت ، كيف تقتل نصف شعبك ولا تحاكم ؟ 13يوليو 2017م https://www.Sasapost.com/the-dictator-paul-pot

[3] انظر : الموسوعة العربية العالمية ، 4/ 342- 349

[4] الرافعي، وحي القلم، 16/2

الطبيعة، فالجهاز الذي تم به فحص المريض، والدواء الذي وصفه كان مقابل هدم أجزاء من معادن الطبيعة ونباتاتها، فسّنة البناء ان لا بناء من غير هدم [1].

وقد عبّر الغزالي عن نسبية الخير والشر بقوله: " الشَّر ليس لذاته ، بل هو من حيث ذاته مساوٍ للخير ومماثلٍ له "[2] .

وقال ابن سينا: " ويحتمل الشر القليل في مقابل الخير الكثير" [3] .

وقال الماتريدي: " ما من شرٍ إلا وأمكن أن يكون خيراً " [4] .

2- الشعور بالألم

قضية الإحساس بالألم والشعور بالوجع الذي يحس به الانسان، والتي عدّها الملحد شراً مجانياً لا فائدة منه فإنَ سهامها في الحقيقة تعود إليه: "وإنَّ كل شبهةٍ تقام في وجه الحق سيجعلها الحقّ حجةً لنفسه يضمها إلى حججه وبيناته"[5].

إن وجود الألم منذرُ بوجود خللٍ ما يجب أن يعالج، ودليلُ على وجود علةٍ بحاجةٍ إلى إصلاح، وكأنما هو نداء استغاثةٍ حتى لا يستفحل الخطر ويُصبح عصياً على المعالجة، فهو نظام حمايةٍ للمحافظة على الإنسان.

فالألم هو السبب في نشأة علم الطب وتقدّمه، ولولاه لما كان هناك حاجة إلى الطب، وأشكال الألم المختلفة قابلها تخصصات الطب المختلفة، وكذلك علم الصيدلة والتخدير والتكنولوجيا الطبية وغيرها من الاكتشافات.

بل إن عدم الشعور بالألم مرض بحد ذاته، لأنه يفوّت على المريض ما هو أخطر من الشعور بالوجع، ففي عالم الطب هناك مرض نادر الوجود، ولا دواء له وهو مرض عدم الشعور بالألم (Cipa) وهو اضطرابٌ وراثيٌ صبغيٌ نادرٌ في الجهاز العصبي يمنع الشعور بالألم أو درجة الحرارة [6]، مما يجعل المصاب به عرضةٌ لقطاعٍ عريضٍ من المخاطر والمهالك.

يقول الدكتور: "بول براند Paul Brand" المتخصص العالميّ في مرض الجذام: "أحمد الله لأنه اخترع الألم، لا أعتقد أنه فعل شيئاً أفضل من ذلك"[7].

إن عدم الشعور بالألم يجعل صاحبه يقتحم المخاطر دون أن يعي أضرارها، ويقول الألماني "بيتس" وهو طالب جامعي يُعاني من هذا المرض: " يعتقد الناس أن عدم الشعور بالألم يجعلك إنساناً خارقاً، لكن بالنسبة للذين يُعانون من عدم الإحساس الخلقي بالألم، فالوضع هو العكس تماماً، نريد أن نعرف ما يعنيه الألم وكيفية الشعور به، وبدون ذلك تكون حياتك مليئة بالتحديات"[8].

وقد عرّض الكثير من مرضى عدم الشعور بالألم أنفسهم إلى العديد من الكوارث التي أودت بهم إلى الموت[9].

وفي شأن الألم اخترع العلماء قفازاً لتنبيه فاقدي الإحساس إلى الخطر، وهو بمثابة محوّل للطاقة حساس للغاية، يتم لبسه في اليد، وعند تعرضه للضغط يُرسل تياراً كهربائياً يؤدّي إلى صدور علامة تحذير للمريض، ثم واجهتهم صعوبات منها: بأي مستوى من الضغط يجب على جهاز الإحساس أن يوجّه تحذيره؟ وكيف يمكن له أن يميّز بين الضغط المقبول وغير المقبول؟ أو كيف يُقنعون المرضى ألا يُطفئوا الجهاز أو يخلعون القفاز؟ ولمّا كان المرضى لا يتجاوبون مع ومضات الضوء المحذّرة، أو لا

---

1 انظر : المنيف ، رحلة الى ارض لا يحكمها الله ، ص38

2 . الغزالي ، الإقتصاد في الإعتقاد ، ص201

3 ابن سينا ، النجاة ، ص320

4 الماتريدي ، كتاب التوحيد، ص90

5 دراز ، النبا العظيم، نظرات جديدة في القرآن ،ص96.

6 https://ar.m.wikipedia.org

7 Paul Prand and Philip Yancey, The Gift of Pain: Why we hurt and why we can do about it, Grand Rapids, MI: Zondervan/HarperCollins,1997 ,p.12.

8 انظر تفصيل ذلك: https: //www.bbc.com/arabic/amp/vert_39798687

9 انظر : المرجع السابق

ينتبهون لها لجأ الفريق الطبي إلى صدماتٍ كهربائيةٍ تجعل المريض يشعر ويتجاوب، وكان على الحافز و المنبه أن يكون مزعجاً تماماً مثل الألم وقد يكون خطراً ومؤذياً[1].

ومن هنا يتضح لنا أن الألم ميزةٌ عظيمةٌ في تصميم جسم الإنسان، وأن في جعل حياة الإنسان من غير ألمٍ المٌ أكثر صعوبةً من ذات الألم. "ومن قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم" [2] .

المطلب الثالث: الشر بين السنن الكونية والإرادة الإنسانية

لا يقع شيء في العالم إعتباطاً ولا صدفة، أو خبط عشواء، إنما وفق قوانين صارمة لا تتخلف، تتصف بالثبات والاضطراد والعموم، ووجود هذه القوانين "من أكبر الأدلة على وجود الله، لأنه لا يمكن للمادّة وهي جامدة صمّاء لا تعقل أن تضع هذا القانون الهائل الدقيق لهذه الموجودات، وإنما المعقول والمقبول أن يكون واضع هذا القانون هو خالق هذه الموجودات، وهو الله جل جلاله"[3].

وهذه القوانين تسري على سائر الموجودات بما فيها الإنسان، وداخل إطار هذه السنن يسير الإنسان في الأرض، ويحاول أن ينفذ من أقطار السماوات بحرية وإرادة مقيّدة بسنن الله ونواميسهِ، ومن سنن الله أن من يفعل الخير يجد الخير، والذي يعمل الشر يجد شراً ﴿**لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾[النساء: 123] وسنن الله غلّابة لا تُعاند، ولا تُحابي احداً ولو كان وليّاً، ولا تقف ضد أحدٍ ولو كان عصيّا، ولو حابت أحداً لحابت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_يوم أُحد وحنين، وهذه السنن التي نسير تحت سلطانها في هذه الحياة الكل فيها مُبتلى، وكل شئ فيها إبتلاء ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[الأنبياء: 35]. ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة: 155].

فالطاعةُ اختيارُ طوعي لا نُلهمه كما نُلهم النَفَس، والمعصية أيضاً اختيارُ طوعي لا نُذاد عنها كما يُذاد المُحدِثين عن الحوض، ولو شاء سبحانه لأخضعنا للخير جبراً كما الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولكنه سبحانه شاء لنا المشيئة ﴿**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[الكهف: 29] فشاء سبحانه للشر والكفر أن يكون.

ووجود الشر هو الوجه الآخر لحرية الإنسان، إذ لو منع سبحانه الشر من الحدوث لبطلت حرّية الإنسان، ولنتج عن منع الشر شرٌ أعظم منه وهو الجبرية وسلب الحرية وإنتفاء التكليف، ولكن إرادة الله جعلت الإنسان حراً مختاراً، ويلزم من هذه المشيئة أن يختار أُناسٌ الخير وأن يختار أناسٌ الشر، فالشر من هذه الناحية ضريبة حتمية وحتم لازم وأمر ملازم لنعمة الحرية.

وحِكم الله من وجود الشر أعظم من ان يُحيط بها الإنسان، وهي الوجه الآخر الضروري لحرية الإنسان، فمنها ما يظهر للإنسان بعد حين، إذ أن طبيعة التكليف تقتضي خفاءها حين بدوّها وظهورها، ومنها ما لا يظهر أبد الدهر لأنها راجعةٌ إلى حِكمة الله التي لا يحيط الإنسان بها علماً وهنا يظهر الفرق بين المؤمن والملحد ؛ إذ يعزوها الأول إلى خفاء الحكمة الربّانية ويعزوها الثاني إلى إنكار وجود الله، فالمؤمن يرد ما جهل من حكمة الله إلى مُحكم ما علم، قال إبن الجوزي: " العقل قد عرف حِكمة الخالق سبحانه وتعالى وأنه لا خلل فيها ولا نقص فأوجبت عليه هذه المعرفة التسليم لما خفيَ عنه، ومتى إشتبه علينا أمرٌ في فرع لم يجز أن نحكم على الأصل بالبطلان"[4].

وعدم علمنا بالحكمة في بعض الجزئيات لا يقدح فيما علمناه من أصل حكمته، وحكمة الله أجلّ من أن نحيط بها وقد عبر عن ذلك إبن تيمية بقوله: " وعدم علمنا بتفصيل حِكمته بمنزلة عدم علمنا بكيفية ذاته"[5].

---

1 Paul Prand and Philip Yancey ,The Gift of Pain : Grand Rapids , MI :Zondervan /HarperCollins,1997 ,p.197
2 الرافعي ، وحي القلم، 58/2
3 زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، ص8.
4 ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص85.
5 ابن تيميه، مجموع الفتاوى، 6\128.

وقد بيّن الشيخ مصطفى صبري منشأ الإشكال وهو لأن (جهلنا بالحِكمة المندرجة فيه أقرب إلى الحقيقة من خلّوه عن الحِكمة، فنحن لا نعرف حِكمة كلّ شيء في العالم ونعترف بعجزنا).

وعزا تعنت الملحدين في إنكارهم للربوبية لعجزهم عن إدراك الحكمة بقوله: "وهؤلاء الفلاسفة الغربيون نرى كبيرهم في بعض الأحيان يتكلم كلمة الصبيان الأصاغر"[1].

وهذا حق، فالإنسان مهما عظم إدراكه فلن ينال سر الحكمة الإلهية فهو كالطفل الذي يتكلم في علم الذرة ودقائق علم الفيزياء، أو المعادلات الكيميائية المعقدة، فسوف يكون كلامه مضحكاً مع أنها من عالم الشهادة، غير أنها ليست من مستوى إدراكه، فما بالك بمن يهذي في عالم ليس من عالمه. وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلاً في قصة موسى والعبد الصالح وكيف أن موسى عليه السلام الذي ظن نفسه أعلم أهل الأرض لم يستطع على ادراك حكمة الشر الظاهر صبرا، فالقصة تمثل الحكمة الكبرى وهذه الحكمة لا تتكشف إلا بمقدار ثم تبقى مغيبة في علم الله وراء الاستار[2].

أما ظاهراً فقد يصطدم بعضها بالمنطق العقلي، وتثير الإستنكار وهذا ما فعله موسى عليه السلام. استنكر خرق السفينة وإحداث نقصٍ أو خللٍ فيها، وهو لا شك شرٌ ظاهرٌ، وكذلك قتل الغلام وإقامة الجدار.

كذلك شرور الحياة منها ما سوف ندرك بعد زمن قريب أنه في الحقيقة كان خيرا أراده الحكيم بنا كما أدرك ذلك صاحب السفينة. ومنه ما سوف يُدرك بعد حقبة من الزمن كما أدرك ذلك الغلامان، ومنه ما لن يدرك أبد الحياة كأم الغلام التي لم تدرك أن موت إبنها صغيراً كان رحمة له من دخول النار، ولأبويه من إرهاق العقوق، وللمجتمع من الإفساد والشرور، وأن إبنها الثاني كان بدلاً وتعويضا.

المؤمن وحده هو الذي يدرك أن كل أمره له خير، وأنه في كل على خير "إن اصابته سراء شكر فكان خيرً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن"[3]. أي أنه يؤمن أن الشرَ الظاهر حقيقته رحمة، وأن الله ما منعه إلا ليمنحه فيطمئن قلبه ويثبت إيمانه؛ فالعقل لا يحل كل معضلة، ولا يدرك كل حِكمة، فعندما يحار "موسى" العقل عن الجواب يبحث المؤمن عن إلهام "الخضر" في قلبه، ويبقى الملحد يعمه بين الجحود والاستكبار.

وشرور الحياة في عين المؤمن أحلى من خيرها في حياة الملحد والله غني عن العالمين، ولو أن البشر منذ فجر التاريخ إلى أن يرث الله التاريخ " نسوا الله وكفروا به ما خدش ذلك شيئاً من جلاله، ولا نقص شيء ذرة من سلطانه، .... فهو سبحانه أغنى بحوله وطوله، وأعظم بذاته وصفاته، وأوسع في ملكوته وجبروته من أن ينال منه وهم واهم أو جهل جاهل "[4].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتختتم الامور وبعد:

فقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- الإلحاد على مدار التاريخ قِلة مغمورة، وشرذمة قليلة، إلا في هذا العصر، فقد صار لهم علم مرفوع، وقول مسموع، وأقطاب ومواقع وقنوات.
- للإلحاد أسباب فلسفية ونفسية واجتماعية قادت إليه، وقد يكون للفكر الديني المعوج ضلع في وجود الإلحاد.
- معضلة الشر التي قام عليها الإلحاد في أحسن حالاتها وأجلى صورها لا تقدح بوجود الله، ولكن قد تثير إشكالاً في شأن بعض الصفات الالهية لا في مسألة الوجود.

---

[1] صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين 422/2

[2] قطب، في ظلال القرآن، 5\400.

[3] صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ،باب المؤمن أمره كله خير.

[4] الغزالي ،عقيدة المسلم، ص37.

- قراءة الشر من الوجه الآخر والزاوية المقابلة فيها دلالة على وجود الله لا على إنكاره.
- إنتفاء الشر يتعارض مع السنن الكونية والحرية الإنسانية.
- حكمة الله من وجود الشر أعظم من أن يحيط بها العقل الإنساني، والعقل المؤمن يردّ ما لم يدرك حكمته إلى علم وحكمة من أحاط بكل شيء علما.

التوصيات:

دعوة الباحثين والمهتمين بالدراسات العقدية إلى رصد جميع الشبهات التي تبثها المواقع والقنوات الإلحادية وتسجيل ما يصلح منها لتكون مشاريع رسائل في الدراسات العليا لتفنيد تلك الشبهات في ضوء حقائق الدين ومعارف العصر.

دعوة المحسنين إلى إقامة مواقع مدعومة للقيام بهذا الواجب والفرض الكفائي، وتبني بعض الشباب المتميز من كل الأقطار لينفر من كل بلدٍ طائفةٌ منهم لحضور دوراتٍ تدريبيةٍ يقوم عليها علماء أكفَاء يتدربون من خلالها على فنون المناظرة والإقناع والرد استنقاذاً لفلذات أكباد المسلمين من شبهاتٍ دهرية العصر.

وننهي بما ابتدأنا به من حمد الله والثناء عليه سبحانه.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن أبي الحسن، 1985م، *"تلبيس إبليس"*،تحكيم السيد الجملي، د.ط، بيروت، دار الكتاب العربي.

إبن سينا ، ابو علي الحسين ،1985م، *النجاة* ، تحقيق ماجد فخري ، دارالآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ط.

إبن أبي العز، الحنفي،1913م *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة.

إبن القيم، محمد بن أبي بكر، 1978م، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل " ، د.ط، القاهرة، دار التراث.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، 2013م، *"منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية"* ، ط1، دمشق، دار النوادر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، 2005م، *"مجموع الفتاوى"* ، ط3، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

ابن مسكين، محمد عبدالله ، د.ت، *"تخلص من إلحادك"* ، ط1، د.م، د.ن.

دارز، محمد عبدالله ، 1985م، *"النبأ العظيم"* ، د.ط، الدوحة، دار الثقافة.

الرافعي ، مصطفى صادق،2000م، *وحي القلم*، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1.

زيدان، زيدان عبدالكريم، 2002م، *"السنن الإلهية في الأمم والجماعات"* ، ط3، د.م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

عامري، د. سامي، 2018م، *"مشكلة الشر ووجود الله"* ، د.ط، د.م، مركز تكوين للأبحاث والدراسات

الشهرستاني، عبد الكريم بن أبي بكر، 1425هـ، "نهاية الإقدام في علم الكلام "، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

العجيري، عبدالله بن صالح، 2014م، *"ميليشيا الإلحاد"* ، ط2، د.م، تكوين.

عدنان ابراهيم، 2014م، *"مدخل إلى معرفة الإلحاد وبرهان النظم، مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد"* ، ط1، د.م، مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام.

العقاد، عباس محمود، د.ت، *"حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"* ، د.ط، صيدا، المكتبة العصرية.

الغزالي ، أبو حامد ،2016م، *الإقتصاد في الإعتقاد* ، دار المنهاج ، جدة ، ط2.

القرضاوي، يوسف، د.ت، *"وجود الله"* ، د.ط، د.م، دار المعرفة.

قطب، سيد، 1971م، *"في ظلال القرآن"*، ط7، بيروت، د.ن.

قطب، محمد، 1988م، *"مذاهب فكرية"*، ط3، د.م، دار الشرق.

الماتريدي، 1979م ابو منصور تحقيق: محمد بن محمد فتح الله خليف، *كتاب التوحيد* ، اسطنبول ، ط1.

مسلم، ابو الحسين الحجاج، د.ت، *"صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير"*، د.ط، د.م، د.ن.

مصطفى، مصطفى صبري، 2006م، *"موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين"*، ط1، د.م، دار الآفاق العربية.

المنيف ، ابراهيم بن حمد ، 2016، *رحلة الى ارض لا يحكمها الله حوار الشك واليقين* ، ملهمون للنشر والتوزيع ، ط5.

الموسوعة العربية العالمية ، 1999م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط2 ، الرياض.

هشام، شام عزمي، 2015م، *"الإلحاد للمبتدئين، دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد"*، ط2، مصر، دار الكتاب للنشر والتوزيع.

يونغ شانغ وجون هاليدي ،2007م، *ماوتسي تونغ القصة المجهولة* ، ترجمة: نولا شرفان واوديت نحاس ، راجعه : سليمان بختي، دار النهار للطباعة والنشر والتوزيع.

المواقع الإلكترونية:

موقع منتدى شبكة الملحدين العرب: https: //www.il7ad.org/vb/.

منتدى الملحدين العرب التنويري https: //plus.google.com/communities/1174578 50617621671508

صفحة الإلحاد والعالم العربي: https: //web.facebook.com/Charles Darwin TsharlzDarwyn/ ?_rdc=1&_rdr

صفحة الملحدين والمسلمين السابقين في الأردن: https: //web.facebook.com/Jordaniana theistsofficial/?_rdc=1&_rdr

قناة بسام بغدادي: https: //www.youtube.com/user/Baghdady77.

قناة Yسلام البحيري: https: //www.youtube.com/user/IslamBehery.

قناة شريف جابر : https: //www.youtube.com/channel/UC_CKL5F9i7e9sPnZcxXP3HQ

برنامج البط الأسود: https: //www.youtube.com/channel/UCQuI0UMM0WaUXnlyEuo-6g.

قناة صندوق الإسلام مع حامد عبدالصمد: https: //www.youtube.com/channel/UCnTJcc901 wCa5vZQQot8fCw.

قناة إياد القنيبي: https: //www.youtube.com/user/eyadqunaibi.

عدنان إبراهيم سلسلة مطرقة البرهان: https: //www.youtube.com/watch?v=Q4-qU6wLaLU

برنامج أحمد خيري العمري: https: //www.youtube.com/user/azzam4islam.

برنامج رشاد القرني "ارجع لاصلك": https: //www.youtube.com/user/ReturntoyourOrigin.

قناة تامر اللبان طرانت: https: //www.youtube.com/channel/UCAf1zPAKZPh ZWcJSJ11p-rw

موقع الباحثون المسلمون: https: //web.facebook.com/The .Muslim. researchers/ ?_rdc =1&_rdr

مركز براهين لدراسة الالحاد ومعالجة النوازل العقدية: https: //web.facebook.com/braheen.org

صفحة الرد على كهنة الالحاد: https: //web.facebook.com/ kahnat .elhad /?_rdc =1&_rdr

مركز تكوين للدراسات والأبحاث: https: //web.facebook.com/takweencenter/?_rdc=1&_rdr

موسوعة ويكيبيديا بالعربي: https://ar.m.wikipedia.org.

http://www.almasrya alyoum.com/news/details amp/265993

ستالين ،الجزار الأكبرفي تاريخ البشرية، تحقيقات ودراسات –الشرق الأوسط في 3مايو 2020م : https://ayyamsyria.net

الدكتاتور بول بوت ، كيف تقتل نصف شعبك ولا تحاكم ؟ 13يوليو 2017م: https://www.Sasapost.com/the-dictator-paul-pot hrr

قائمة المراجع المرومنة:

Adnan, I. (2014). Introduction to the Knowledge of Atheism and the Proof of Systems, the Hammer of Evidence and the Glass of Atheism (In Arabic). 1st Edition, Dr. M., Sultan Bin Zayed Center for Culture and Information.

Al-Ajiri, A. (2014). Militia of the Atheism (In Arabic). Edition 2, Dr. M., Training.

Al-Akkad, Abbas Mahmoud, The Realities of Islam and the Falsehood of Its Opponents (In Arabic). Saida, The Modern Library.

Al-Ghazali, A. (2016). Economy in Belief, Dar Al-Minhaj, Jeddah(In Arabic). 2nd Edition.

Al-Matredi, M. (1979). The Book of Monotheism (In Arabic). Abu Mansour investigation: Muhammad bin Muhammad Fathallah Khalif, , Istanbul, 1st Edition.

Al-Munif, I. (2016). A Journey to a Land not ruled by God, A Dialogue of Doubt and Certainty (In Arabic). Inspired for publication and distribution, 5th Edition.

Al-Qaradawi, Y. The Existence of God (In Arabic). d. M., Dar Al-Marifa

Al-Rafi'i, M .(2000). Inspiration of the Pen (In Arabic). Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut, 1st Edition.

Al-Shahristani, A. (1425). "The End of Daring in the Science of Theology (In Arabic). 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya.

Amery, S. (2018). The Problem of Evil and the Existence of God (In Arabic). Dr. T., Dr. M., Takween Center for Research and Studies

Chang, Y.& Haldi. (2007)/ Mao Zedong The Unknown Story, translated by: Nola Cherfan and Odette Nahas, reviewed by: Suleiman Bakhti, Dar An-Nahar for printing, publishing and distribution.

Darz, M. (1985). The Great News"(In Arabic). d. T, Doha, House of Culture.

Hesham, S. (2015). "Atheism for Beginners, Your Brief Guide to the Dialogue between Faith and Atheism (In Arabic). 2nd Edition, Egypt, Dar Al-Kitab for Publishing and Distribution.

Ibn Abi Al-Ezz, A, (1913) . Tahawi Creed's Explanation, (In Arabic). edited by Shuaib Al-Arna`ut, 2nd Edition, Beirut, Al-Risalah Foundation.

Ibn al-Jawzi, A. (1985). Devil's Fraud," the arbitration of al-Sayyid al-Jamali (In Arabic). Dr. Ta, Beirut, Dar al-Kitaab al-Arabi.

Ibn Al-Qayyim, M. (1978). Healing the Sick in Matters of Judgment, Destiny, Wisdom and Justification (In Arabic). d. T, Cairo, Dar Al Turath.

Ibn Miskian, M, Get rid of Your Atheism, (In Arabic). 1st ed., Dr. M., d.

Ibn Sina, A, (1985). Survival (In Arabic). Majed Fakhri's investigation, Dar Al-Horizons New, Beirut, Dr. T.

Ibn Taymiyyah, A, (2005). AD, Encyclopedia of Al-Fatawa (In Arabic), 3rd Edition, Medina, King Fahd Complex for the Printing of the Quran.

Ibn Taymiyyah, A. (2013). "The Sunnah's Approach to Contesting the Fateful Shia's Words (In Arabic). 1st Edition, Damascus, Dar Al Nawader

Muslim, A. "Muslim's Authentic Hadith (In Arabic). The Book of Zuhd and Kindnesses, The Chapter of the Believer is All Good", Dr. T, Dr. M., Dr. N.

Mustafa, M (2006). The Attitude of Reason, Science and the World towards the Lord of the Worlds and His Messengers (In Arabic). 1st Edition, Dr. M., Dar Al-Horizon Al-Arabiya.

Qutb, M .(1988). Schools of Thought (In Arabic). 3rd Edition, Dr. M., Dar Al Sharq.
Qutb, S. (1971). In the Shadows of the Qur'an (In Arabic). 7th Edition, Beirut, D.N.
The International Arab Encyclopedia, (1999). Encyclopedia Works Foundation for Publishing and Distribution, (In Arabic). 2nd Edition, Riyadh.
Zidan, A, (2002). Divine Methods in Nations and Groups, ed 3, Dr. M., Al-Resala Foundation for Printing and Publishing.

المراجع الأجنبية:

Ronald H. Nash, Faith and Reason (Grand Rabids,Mi:Zondervan,1988),P.177
William L. Rowe, The Problem of Evil and Some Varieties of Atheism, p336
William Rowe ,Philosophy of Religion : An ,Introduction Encino , Calif : Dickenson , 1987 , P113.
William Lane Craig ,Hard Questions , Real answers Wheaton: Crossway,2003,p.107.
William Lane Craig , On guard Defending Your Faith With Reason And Persuasion Colorado Springs : David Cook ,2010,P.162.
Francis CollinsK ,The Language Of God New York: Press Free,2006,P.38
https://ar.m.wikipedia.org
Paul Prand and Philip Yancey, The Gift of Pain: Why we hurt and why we can do about it, Grand Rapids, MI: Zondervan/Harper Collins ,1997 ,p.12.
:https: //www.bbc.com/arabic/amp/vert_39798687
Paul Prand and Philip Yancey ,The Gift of Pain : Grand Rapids , MI :Zondervan /HarperCollins,1997 ,p.197